تقييم الانتخابات التُركيّةِ في 24 يونيو/ حزيران 2018 من خلال مدن الشرق وجنوب الشرق

حسين ألب تكين*

ملخص: تحلّل هذه المقالة الأصوات الكرديَّة في انتخابات 24 يونيو/ حزيران؛ ومن أجل ذلك تتناول المشهدَ السِّياسيَّ قُبَيلَ انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018. وستناقش وضعَ حزب الشُّعوب الديمقراطي، اللَّاعب الرَّئيس في السِّياسة الكرديَّة الإثنيَّة، ووضعَ حزب الدَّعوة الحرَّة والأحزاب الإثنيَّة الصَّغيرة الأُخرى قُبَيل الانتخابات، ثمَّ تنتقل إلى مناقشة نتائج الانتخابات في مناطق الشَّرق ومناطق جنوب الشَّرق ذات الأغلبيَّة الكرديَّة. وترى المقالة أن حزبَي الشُّعوب الديمقراطي والعدالة والتَّنمية بقيا الحزبَيْنِ المؤثِّرَيْنِ في منطقة الشرق وجنوب الشرق.

* مركز سيتا، تركيا

Assessing the June 24th Election in Turkey through the Eastern and Southeastern Cities

HÜSEYİN ALPTEKİN*

ABSTRACT This article addresses the political scene right before the June 24th elections in order to analyze the Kurdish votes in the elections. It analyzes the situation of the People's Democratic party. the main player in the Kurdish ethnic politics. as well as the situation of the Free Cause party (Hüda-Par) and other small ethnic parties before the elections. Afterward. the article discusses the elections' results in the eastern and southeastern areas with a Kurdish majority. The article perceives that both the Ak Party and the People's Democratic Party remained the influential parties in the eastern and southeastern areas.

* SETA, Turkey

رؤية تركية
2018 - (7/3)
94 - 77

تركت انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 آثارًا باقيةً في الحياة السِّياسيَّة التُّركيَّة، وكانت أهـمَّ انتخاباتٍ تجـري في تاريخ تركيا بعد الانتخابات الديمقراطيـة العامَّة[1] متعدِّدة الأحزاب التـي جرت عام 1950، إذ انتقلت تركيا إلى الحيـاة الديمقراطية من خلال انتخابات 1950، وانتقلت من النِّظام البرلمانيِّ إلى النِّظام الرِّئاسيِّ دستوريًّا من خلال استفتاء 2017، وعمليًّا من خلال انتخابات 2018.

وكانـت انتخابـات 24 يونيو/ حزيـران 2018 هي الأولى التي يجري فيهـا انتخاب إدارة النِّظـام الجديـد[2] في تركيـا، إذ انتُخِب فيهـا رئيس الجمهوريَّـة الجديد (أي أوَّل رئيـس للنِّظام الجديـد) من ناحيـة، إلى جانب انتخاب أعضاء البرلمان الذي يحمـل الأهميَّة الكُبرى في معادلة السُّلطة التَّنفيذيَّة والتَّشريعيَّة في النِّظام الجديد من ناحيةٍ أُخرى، وفي النَّاحيتَين أدّت الأصوات الكرديَّـة دور المفتـاح في هـذه الانتخابـات (من حيـث تحقيق الأغلبيَّـة في الجهـاز التَّشريعي، وانتخاب رئيس الجمهوريَّة).

وتأتي أهمِّيَّة الأصوات الكرديَّة في انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 في مجلس الشَّعب، مـن خـلال قدرة تجاوُز حزب الشُّـعوب الديمقراطـي عتبة 10 ٪ لدخول البرلمـان؛ لأنَّ ذلك سـيحدِّد إمكانيَّـة تفرُّد حزب العدالـة والتَّنمية بالأغلبيَّة البرلمانيَّـة أو لا، إذ كان حزب العدالة والتَّنمية الحزب الوحيد النَّاشط في ولايات الشَّرق وجنوب الشَّرق إلى جانب حزب الشُّعوب الديمقراطـي، وسـيكون الحـزب الـذي يفوز بأغلـب مقاعده في حـال بقاء حزب الشُّـعوب الديمقراطـي خارج البرلمان هو حـزب العدالة والتَّنمية، وبفضل ذلك سيكسـب هذا الأخير حوالي 50 مقعدًا في البرلمان، ويمتلك الأغلبيَّة البرلمانيَّة.

وتأتي أهمِّيَّة الأصوات الكرديَّة في انتخابات رئاسـة الجمهوريَّة كذلك، بكونها تشكِّل دورًا مفتاحيًّا فيها، إذ يُشَـترط في انتخاب رئيس الجمهوريَّة الحصول على نسـبة 50 ٪ 1+ في الجولة الأولى أو الجولة الثَّانية بمرشَّـحيْن، ومن أجل الحصول على هذه النِّسـبة العالية من الأصوات ينبغي عدم إهمال الصَّوت الكرديِّ أيضًا، كما هو الحال في الشَّرائح الاجتماعيَّة الأخرى، ولهذا السَّـبب انفتح حزب الشَّـعب الجمهوريِّ والحزب (الجيد) الرَّاغبان في الحصول على أصوات حزب الشُّـعوب الديمقراطي في حال إجراء الانتخابات الرِّئاسـيَّة في الدَّور الثَّاني انفتاحًا ذاتيًّا نحو الأكراد في حملاتهما الانتخابيَّة، فزعيمة الحزب (الجيد) المرشَّـحة لرئاسـة الجمهوريَّة مرال أقشنار؛ طالبت بإطلاق سراح صلاح الدين دميرتاش[3]، ولم يكتفِ بذلك مرشَّح حزب الشَّعب الجمهـوريِّ لرئاسـة الجمهوريَّة محـرم إنجه، بل زار دميرتاش في معتقله في السِّـجن في أدرنة[4]. وإنّ حزب الشُّعوب الديمقراطي الذي طرح نفسه باعتباره حزبًا تركيًّا في عموم تركيا- وضع سياسةً قائمةً على الهويَّة الإثنيَّة في الشَّرق وجنوب الشَّرق، وكانت تلك هي الإستراتيجيَّة التي طبَّقها في انتخابات 2015 أيضًا، وكان حزب العدالة والتَّنمية الحاكم يسعى إلى زيادة أصواته هنـاك باعتبـاره الحزب الوحيد القادر على النَّشـاط في تلك المناطق إلى جانب حزب الشُّـعوب الديمقراطي.

إلى جانب الأحزاب المذكورة، تحرَّكت أصواتُ الأحزاب الإثنيَّة الصَّغيرة نسبيًّا في المنطقة قُبَيلَ الانتخابات، فبينما كان حزب الدَّعوة الحرَّة (Hüda-Par) يقرِّر خوض الانتخابات بأعضاء مستقلِّين في ديار بكر وباطمان، وباعتباره حزبًا في عموم تركيا؛ قرَّر دعم مرشَّح حزب العدالة والتَّنمية أردوغان في الانتخابات الرِّئاسيَّة، وتفاهمت الأحزاب الإثنيَّة الصغرى مع حزب الشُّعوب الديمقراطي وحزب الدَّعوة الحرَّة تحت مظلَّة التَّكتُّل الكردستانيِّ، لكنَّها لم تحصل على مُبتَغاها من الحزبين المذكورين معًا، فغاب تحرُّكها التَّكتّليُّ في الانتخابات، إذ قرَّر حزب الحقِّ والحرِّيَّات (Hak-Par) على سبيل المثال خوض الانتخابات بخمسة مُرشَّحين مستقلِّين في خمس ولاياتٍ.

بناءً عليه؛ كانت النَّتائج الأساسيَّة لانتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 التي جرت في هذه الظُّروف من حيث الأصوات الكرديَّة على الشَّكل الآتي[5]:

- بقي حزب الشُّعوب الديمقراطي وحزب العدالة والتَّنمية الحزبيْنِ المؤثِّريْنِ في المنطقة.

- شهدت أصوات حزب الشُّعوب الديمقراطي مزيدًا من التَّراجع في انتخابات 24 يونيو/ حزيران، بعد التَّراجع الذي حصل بين 7 يونيو/ حزيران 2015 و1 نوفمبر/ تشرين الثَّاني 2015.

- خَسِرَت التَّحالفاتُ الانتخابيَّة أعضاءً لها في البرلمان لمصلحة حزب الشُّعوبِ الديمقراطي.

- بدا واضحًا مرَّةً أُخرى أنَّ الأصوات الكرديَّة لا تتحرَّك بوصفها كتلة واحدة.

المشهد قُبَيل انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018:

شهد حزب الشُّعوب الديمقراطي والأحزاب التي يتزعَّمُها تنافسًا فيما بينها في موضوع الأصوات الكرديَّة منذ الانتخابات الأولى التي خاضها حزب العدالة والتَّنمية في عام 2002،

وتأتي أهمِّيّة الأصوات الكرديّة في انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 في مجلس الشّعب من خلال قدرة تجاوُز حزب الشُّعوب الديمقراطي عتبة 10 % لدخول البرلمان؛ لأنّ ذلك سيحدّد إمكانيّة تفرُّد حزب العدالة والتّنمية بالأغلبيّة البرلمانيّة أو لا

وفي هذا الصَّدد، أصبح حزب العدالة والتَّنمية إلى جانب حزب الشُّعوب الديمقراطي والأحزاب السالفة المحرِّك الأكبر في مشاركة أكراد تركيا سياسيًّا، وتبوَّأ حزب العدالة والتَّنمية مكان الحزب الذي يتلقَّى الدَّعم الأكبر من قِبَل الأكراد الأتراك في جميع الانتخابات المحليَّة والانتخابات البرلمانيَّة وانتخابات رئاسة الجمهوريَّة والاستفتاءات التي جرت خلال فترة السِّتَّة عشر عامًا، باستثناء الانتخابات العامَّة في 7 يونيو/ حزيران 2015.[6] ويمكن القول إنَّ السَّبب البنيوي لذلك هو أنَّ حزب العدالة والتَّنمية جعل الفئات التي تشغل السَّاحة في تركيا في موقع الصَّدارة من حيث الاقتصاد والسِّياسة، وأصبح هذا الحشد الاقتصاديُّ والسِّياسيُّ ممكنًا بفضل سياسة التَّحوُّل اللِّيبراليِّ السِّياسيِّ والاقتصاديِّ لحزب العدالة والتَّنمية[7]. إذ وصل حزب العدالة والتَّنمية إلى السُّلطة في انتخابات 2002، ووضع المسألة الكرديَّة في مقدِّمة القضايا التي ينبغي حلُّها في تركيا[8]، واتَّخذ الخطوات الأكثر إصلاحيَّةً حول القضيَّة الكرديَّة بغية إيجاد الحلول لمشكلاتها المزمنة، فأصدر القرارات العديدة في موضوع تعليم اللُّغة الكرديَّة واستعمالها في الحياة العامَّة، وفتح المجال القانونيَّ لعمل الحركات السِّياسيَّة الكرديَّة الإثنيَّة، وكانت السِّياسة الكرديَّة الإثنيَّة على خطِّ حزب الشُّعوب الديمقراطي هي أشدُّ الحركات اضطرابًا من حيث إمكانيَّة التَّعرُّض لعقوبة إغلاق الحزب السِّياسيِّ في تركيا، وكان حزب المجتمع الديمقراطي DTP آخرَ حزب لهذه الحركة يتعرَّض للإغلاق في عام 2009، ثمَّ أصبح إغلاق الأحزاب أكثر صعوبةً بعد التَّعديلات الدُّستوريَّة التي جاء بها حزب العدالة والتَّنمية، فالاستفتاء الدُّستوريُّ عام 2010 جعل الحصول على معدَّل 2/ 3 بدلًا من 3/ 5 من أصوات أعضاء المحكمة الدُّستوريَّة شرطًا في قبول دعاوى إغلاق الأحزاب السِّياسيَّة ومنعها من الدَّعم الحكوميِّ، وأصبح من الصَّعب صدور قرار الإغلاق.

ثم جاءت خطوة عمليَّة السَّلام التي أطلقها حزب العدالة والتَّنمية بُغيَةَ إخراج المسألة الكرديَّة من السَّاحة الأمنيَّة، لكنَّ هذه الخطوات لم تبعد عنف حزب العمَّال الكردستانيِّ الإرهابيِّ عن السَّاحة، وكان يختفي وراء إضعاف العمليَّة السِّلميَّة التي قُضِيَ عليها نهائيًّا في صيف 2015؛ سببان رئيسان:

السَّبب الأوَّل: ارتفاع مطالب الشَّريحة الكرديَّة التي تعاطفت مع حزب العمَّال الكردستانيِّ وحزب الشُّعوب الديمقراطي على الدَّوام خلال عمليَّة السَّلام، ولم يكن يمكن للحكومة تلبية هذه المطالب المتزايدة، فقد اعتقد حزب العمَّال الكردستانيُّ أنَّ حزب العدالة والتَّنمية سيضعُفُ بشكلٍ عامٍّ تحت ضغط التَّطوُّرات التي حدثت، في مثل أحداث غزي بارك في صيف 2013، والتَّدخُّل القضائيُّ من قِبَل أعضاء تنظيم غولن في الجهات الأمنيَّة والقضائيَّة في عمليَّات 17–25 أكتوبر/ تشرين الأوَّل من العام نفسه، واختلاف معادلة القوى في الحرب

الدَّاخليَّة في سـوريا، وتقدُّم الجناحُ السُّوريُّ لحزب العمَّال الكردستانيِّ، وكان هذا الوضع سببًا في زيـادة مطالب حزب العمَّال الكردسـتانيِّ PKK، وهَيمَنَ تصوُّرٌ بـأنَّ معادلة القوى في أثناء عمليَّة السَّلام قد رجحت ضدَّ الحكومة.

والسَّـبب الثَّـاني: أنَّ عمليَّة انتخابات 7 يونيو/ حزيـران 2015 البرلمانيَّة في تركيا أدَّت إلى فتـح الطَّريـق أمام اعتماد لغة الاسـتقطاب بما يتماشـى مع تصاعد حدَّة التَّوتُّـرات بين الحكومة وحزب العمَّال الكردستانيِّ، وسمَّمت الأجواء المطلوبة من أجل المفاوضات السِّلميَّة[9]. أضف إلى ذلك أنَّ حزب الشُّعوب الديمقراطي HDP لم يستطع أنْ ينأى بنفسه عن تأثير حزب العمَّال الكردستانيِّ PKK، ولم يكن بمقدوره التَّأثير فيه، ومن ثَمَّ أظهر حزب العمَّال الكردستانيُّ مرَّةً أُخرى من خلال الهجمات التي نفَّذها خلال عمليَّة السَّلام بأنَّه جهةٌ لا يمكن التَّفاوض معها. بناءً عليه، دفع هذا الوضع تركيا إلى إيقاف طريق التَّفاوض واتِّخاذ التَّدابير الأمنيَّة اللَّازمة[10].

وإذا نظرنـا إلى الانتخابات التي جرت قبـل 24 يونيو/ حزيران 2018 (أي إلى انتخابات 2015)؛ نجـد أنَّ حزب العدالـة والتَّنمية عاد إلى تفرُّده بالسُّـلطة في 1 نوفمبر/ تشرين الثَّاني 2015 بعـد التَّراجـع الـذي لقيـه في 7 يونيو/ حزيـران 2015، ففي 7 يونيـو/ حزيران نجد أنَّ الأحـزاب القوميَّة التُّركيَّة والكرديَّة زادت من نسـب أصواتها، وتراجعت بالمقابل أحزاب الوسـط ويسـار الوسـط [11]، لكنَّ بحـث النَّاخب عن حكومةٍ مسـتقرَّةٍ وقويَّـة، واهتمام حزب العدالـة والتَّنمية بانتقـادات النَّاخب، والأخطـاء التي وقعت فيها الأحـزاب المعارضة- منح الفرصـة لحـزب العدالـة والتَّنميـة لتشـكيل الحكومـة بمفرده عقـب فـوزه بالانتخابات في 1 نوفمبر/ تشرين الثَّاني[12].

لهـذه الأسـباب، أصبـح حزب العدالـة والتَّنميـة الحزب الـذي تنعقد به الآمـال في عيون النَّاخب الكرديِّ والنَّاخب في عموم تركيا على حدٍّ سواء، وحاز بذلك لقب الحزب المهيمن في الأدبيَّات الفكريَّة والسِّياسَيَّة[13]، بتعبير آخرَ، يمكننا أنْ نقول: إنَّ الفائز بالأغلبيَّة في الانتخابات في المستقبل المنظور هو بلا شكٍّ حزبُ العدالة والتَّنمية، والهدف الذي حدَّده الحزب لنفسه هو الفوز بالمرتبة الأولى في الانتخابات المستقبليَّة، بل الفوز بالمرتبة الأولى بفارقٍ كبيرٍ.

حزب الشُعوب الديمقراطي HDP:

يتبـوَّأ حزب العدالة والتَّنميـة AK موقع الحزب الذي يُدعَى في الأدبيَّات بـ catch-all؛ أي الحـزب الذي يخاطب جميع الشَّرائح الاجتماعيَّة، لكنَّ موقع حزب الشُّـعوب الديمقراطي لم يكـن واضحًـا بهذا القـدر، إذ كان وصفه -من حيث إنَّـه حزبٌ إثنيٌّ أم اشـتراكيٌّ أم حزبٌ يجمـع الأمرين معًـا- موضعَ جدل كبير، فالحزب الإثنيُّ في الأدبيَّـات يعني الحزب الذي يولي الأهميَّة لمصالح مجموعاتٍ إثنيَّةٍ محدَّدة[14]، فيمكن للأحزاب الإثنيَّة أنْ تتناول القضايا الأخرى في جدول أعمالها اليوميَّة، لكنَّ وصفها الأساسيَّ هو أنَّهـا ترتكز على مصالح المجموعة الإثنيَّة التـي تخاطبهـا، ويمكن لمثل هذه الأحزاب أنْ تقدِّم أعضاء مرشَّـحين مـن المجموعات الإثنيَّة الأُخرى في الانتخابات، لكنَّها تميل إلى جعل غالبيَّة مرشحيها من مجموعتها الإثنيَّة، كما يشكل

أعضاؤهـا الذيـن ينتمـون إلى مجموعتها الإثنيَّة مركز ثقـل الحزب وغالبيَّـة النَّاخبين الحزبيِّين، وحزب الشُّـعوب الديمقراطي تتوفَّر فيه هذه السِّـمات الثَّلاث، ويمكن من ثَمّ وصفه بالحزب الإثنيِّ، لكنَّ هذا الوصف ليس مِيزَتَهُ الوحيدةَ.

فهذا الحزب يمكن وصفُه كذلك بالحزب الاشـتراكيِّ إلى جانب كونه حزبًا إثنيًّا، وإذا كان الحزب لا يسـتخدم هذه الصِّفة في بيانه الانتخابيِّ؛ فإنَّه يُومِئُ إلى خاصيَّة الاشتراكيَّة من خلال تأكيده "الصِّراع الطَّبقيِّ"، كما أنَّ الحزب يميل في انتخابه رئيس الحزب إلى أحد رؤساء الأحزاب الاشتراكيَّة، فالرئيس السَّابق للحزب فيغان يوكسك داغ هو الرَّئيس السَّابق لحزب المضْطَهدين الاشـتراكيِّ ESP، وقد انضم إلى الحزب نتيجة التَّوافق بين HDP وESP، والرَّئيس المشارك الحـاليُّ لحـزب المضْطَهدين الاشـتراكيِّ ESP سـزائي تَمَلّي شـغل في السَّـابق منصبًا في حـزب اشـتراكيٍّ صغير آخرَ وهو حـزب الحرِّيَّة والتَّضامـن ÖDP، وإلى جانـب تبنِّيه خطابًا اشـتراكيًّا، واختياره الرَّئيس المشـارك من ممثِّلي الأحزاب الاشـتراكيَّة الصَّغيرة- يشكِّل حزب الشُّـعوب الديمقراطـي تحالفاتٍ انتخابيَّـةً مع العديد من الأحزاب الاشـتراكيَّة في تركيا، ففي انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 على سبيل المثال دعمت بعض المنظَّمات الاشتراكيَّة التي شـاركت في الانتخابات حزب الشُّـعوب الديمقراطي[15]، وفي مقابل ذلك رشَّح الحزب أسماءً بارزةً من هذه الأحزاب للانتخابات البرلمانيَّة.

ومع ذلك لا يمكن القول إنَّ حزب الشُّـعوب الديمقراطي اسـتطاع أنْ يُحقِّق التَّوازن بين السِّـمات العرقيَّة والاشـتراكيَّة بدون مشكلات، فبينما كان الحزب يتَّجه نحو مزيدٍ من الخطاب الاشـتراكيِّ، لم تجد هذه الحالة قَبولًا لدى القوميِّين الأكراد المحافظين في الحزب، كما أنَّه شـكَّل تحالفًـا انتخابيًّـا مع الأحزاب الاشـتراكيَّة الصَّغـيرة في انتخابات 24 يونيو/ حزيـران، لكنَّه لم يفعـل ذلك مـع الأحزاب الإثنيَّـة الصَّغـيرة (القوميَّة الكرديَّـة) [16]، وهذا التَّوجُّـه للحزب في الغالب يجري بتوجيهات حزب العمَّال الكردستانيِّ.

فقد سوَّغ مصطفى قره صو (وهو أحد أعضاء المكتب السِّياسيِّ لحزب العمَّال الكردستانيِّ)[17] قُبَيل انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 السَّـبب الذي دعا حزب الشُّـعوب الدِّيموقراطيَّ إلى اتباع هذا الأسـلوب، ورأى أنَّ المدن التُّركيَّة سـتكون حاسـمةً لكي يفوز حزب الشُّـعوب الديمقراطي في انتخابات 24 يونيو/ حزيران، وسـيحتاج من ثَمّ إلى أصوات الأصول التُّركيَّة أكثرَ من حاجته إلى أصوات المحافظين من القوميِّين الأكراد (المضمونين في الأساس).

غـير أنَّ المغازلـة التـي قام بها HDP مـع الشَّرائح الاشـتراكيَّة في تركيا دفعـت المحافظين القوميِّين الأكراد إلى الابتعاد عن الحزب، فانشـقَّ ألطان طان نائب الحزب في البرلمان عن ديار بكر على سبيل المثال، ورشَّح نفسه في انتخابات 24 يونيو/ حزيران ممثِّلًا لحزب السَّعادة. فقد رأى طان أنَّ الحزب ارتكب خطًا كبيرًا حين شكَّل تحالفًا انتخابيًّا مع اليسار المتطرِّف، ورفض التَّحالـف مع الأحزاب القوميَّة الكرديَّة المحافظة مثل حزب الدَّعوة الحرَّة[18] (Hüda-Par)، وقد أظهرت انتخابات 24 يونيو/ حزيران عدم قدرة حزب الشُّـعوب الديمقراطي وحزب

العمَّال الكردستانيِّ على مخاطبة الاشتراكيِّين الأتراك من دون إبعاد المحافظين القوميِّين الأكراد.

لا يمكن القول إنَّ حزب الشُعوب الديمقراطي استطاع أنْ يُحقِّق التَّوازن بين السِّمات العرقيّة والاشتراكيّة بدون مشكلات فبينما كان الحزب يتّجه نحو مزيدٍ من الخطاب الاشتراكيّ لم تجد هذه الحالة قبولًا لدى القوميِّين الأكراد المحافظين في الحزب

الأحزاب الإثنيّة الصّغيرة:

عملت الأحزاب الإثنيَّة الكرديَّة الصَّغيرة على توحيد جهودها قُبَيل انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018، فقد أعدَّت الأحزاب الآتية؛ الحزب الاشتراكيُّ الكردستانيُّ PSK، وحزب الحرِّيَّة الكردستانيُّ PAK، وحزب شمال كردستان الديمقراطي (KDP-Bakur) والحزب الديمقراطي الكردستانيُّ-تركيا (KDP-Türkiye)، وحزب الحقِّ والحرِّيَّات (Hak-par)، والحركة الأزيديَّة، بيانًا مشتركًا وقدَّموه قُبَيل الانتخابات، واتَّخذوا قرارًا بالاجتماع بحزب الشُّعوب الديمقراطي HDP، كان المراد من ذلك تقديم قائمة موحَّدة من المرشَّحين لعضويَّة البرلمان بالاشتراك مع HDP، لكنَّ المحاولة أخفقت قبل أنْ ترى النُّور.

فقد أعلن حزب شمال كردستان الديمقراطي (KDP-Bakur) الانفصاليُّ عدم مشاركته في الانتخابات لاعتبارها غير مشروعة، وبادرت الأحزاب الخمسة الأُخرى إلى تشكيل تحالف مع HDP، لكنَّ مبادرتها باءت بالإخفاق، وأعلنت الأطراف أنَّ طلباتها التي قُدِّمت إلى HDP خلال المحادثات المشتركة لم تلقَ اهتمامًا من جانب حزب الشُّعوب الديمقراطي، وأنَّ هذا الأخير أعدَّ بيانه الانتخابيّ من دون استشارة هذه الأحزاب الخمسة، ثُمَّ إنَّ التَّحالف الخُماسيَّ هذا رأى بيان حزب الشُّعوب الانتخابيِّ يتعارض وجوهرَ استمرار المفاوضات مع هذا الحزب، فالانتقاد الأكبر الموجَّه من الأحزاب الإثنيَّة الصَّغيرة نحو الحزب الإثنيِّ الأكبر HDP هو عدم كفاءة الحزب الإثنيَّة، وفي النَّتيجة وُجِّهت الاتهامات إلى حزب الشُّعوب الديمقراطي بخيانة النَّاخب الكرديِّ و"القِيَم الكردستانيَّة".

ورغم أنَّ هذه الأحزاب الإثنيَّة الصَّغيرة اكتسبت مكانةً لدى الرَّأي العامِّ المحلِّيِّ في المنطقة في نهاية المطاف، غير أنَّها أعلنت بوضوح أنَّها لم تتلقَّ التَّأييد الكبير من النَّاخب، إضافة إلى ذلك تشكَّلت ازدواجيَّةٌ غريبةٌ في مناطق استقرار أكراد تركيا، فهذه المناطق يتنافس عليها حزب العدالة والتَّنمية بوصفه حزبًا رئيسًا والأحزاب الإثنيَّة فيها، والأحزاب الإثنيَّة كانت بعيدةً كلَّ البعد عن تشكيل تكتُّلات قويَّة متماسكة، وحزب HDP الأهمُّ والأكبر من بين هذه الأحزاب خاضعٌ لتأثير حزب العمَّال الكردستانيِّ، ويستخدمه وسيلة في السَّاحة السِّياسيَّة القانونيَّة في تركيا، ومن هنا، لم يتمكن حزب الشُّعوب الديمقراطي من تبنِّي خطاب سياسيٍّ سلميٍّ يبعده عن إرهاب حزب العمَّال الكردستانيِّ PKK. وبناءً عليه؛ لم يكن مفاجئًا في ظلِّ هذه الشُّروط؛ أنْ تبقى المنافسة الانتخابيَّة منحصرةً مرَّةً أُخرى بثنائيَّة حزب العدالة والتَّنمية وحزب الشُّعوب الديمقراطي في المنطقة أمرًا مفاجئًا، ويبقى حزب الدَّعوة الحرَّة من بين هذه الأحزاب الإثنيَّة الصَّغيرة يستحقُّ البحث تحت عنوانٍ منفصلٍ.

حسين ألب تكين

حزب الدّعوة الحرّة (HÜDA-PAR):

يعـدُّ حـزب الدَّعوة الحـرَّة أحد الأحزاب الإثنيَّـة الصَّغيرة التي تمارس السِّياسـة في تركيا، أُسِّـس الحزب في 2012، ومنذ ذلك الوقت يمارس نشـاطه في المشهد السِّياسيِّ التُّركيِّ[19]، وقد شـهدت الحركة في الواقع مشـكلات في الماضي قبل تحوُّلها إلى حزب. حيث يُزعَمُ أنَّ الحزب له ارتباطٌ بحزب الله[20] المتَّهم بالمسـؤوليَّة عن عددٍ من الأحداث الجنائيَّة وتهريب الأشـخاص في سـنوات التِّسعينيات من القرن الماضي؛ لهذا السَّـبب يرى البعض هذا الحزب استمرارًا لحزب الله، وهناك من ينفي وجود أيّ علاقة لحزب الدَّعوة الحرَّة بحزب الله، والمقاربة المعقولة المقبولة أكثر هي أنَّ الحركة تحوَّلت من منظمةٍ إرهابيَّةٍ إلى حزب سـياسيٍّ سـلميٍّ، ويبقى الرَّأي السَّـائد هـو وجـود علاقةٍ بينهما رغم غياب الأفكار أو وجهات النَّظر المشـتركة التي تجمع بينهما، ومع ذلـك يلاحَـظُ اليومَ أنَّ الحزب ينأى بنفسـه عن العنف، ومن هنا فإنّ حـزب الدَّعوة الحرَّة هو أحد الأحزاب السِّياسيَّة المشروعة في تركيا.

لم يتمكَّـن حـزب الدَّعـوة الحرَّة من إثارة اهتـمام النَّاخب في الانتخابات حتَّـى اليوم، فبينما كانـت المنافسـة الانتخابيَّة تجري في المنطقـة بين الحزبين الكبيرين- خـاض حزب الدعوة الحر بعـض الانتخابـات بصفةٍ مسـتقلَّة، وتجنَّب الخوض في بعـض الانتخابـات الأُخرى لمصلحة الأحـزاب الأخـرى، فحزب الشُّـعوب الديمقراطـي يجتذب الأكـراد العلمانيِّـين والقوميِّين، ويسـتقطب حـزب العدالة والتَّنمية أصوات الأكـراد المحافظين، ويأخذ حـزب الدَّعوة الحرَّة موقعه بينهما من حيث الأيديولوجيَّة، بتعبيرٍ آخرَ، يجمع حزب الدَّعوة الحرَّة بين الميول القوميَّة الإثنيَّـة والمحافظـة في آنٍ معًا، بل يملك كذلك توجُّهًا إسـلاميًّا، ويمكن اعتباره حزبًا ذا توجُّهٍ

إسـلاميٍّ نظرًا لهتافاته اللافتة للنَّظر في تأكيده أهمية الأمَّة، وحقّ فلسـطين، وتأكيده إقامة نظامٍ للحياة بطرازٍ إسلاميٍّ في تركيا.

والفرق بين إسـلاميَّة حزب الدَّعوة الحرَّة ومحافظة حـزب العدالة والتَّنمية يحتاج إلى بيان، فبينما يتبنَّى الحزبان القيم الإسـلاميَّة يبدو حزب العدالة والتَّنمية في ممارسـة ذلك أشدّ محافظةً، فمـن وجهة نظره ينبغـي المحافظة على الثَّقافة الوطنيَّة التُّركيَّة، وعـدم قطع الصِّلة بماضي البلد العريـق الممتـدِّ حتى العهد العثـمانيِّ، ولا ريب أنَّ للإسـلام موقعه المركـزيَّ في الثَّقافة الوطنيَّة التُّركيَّـة، لكـنَّ هـذا الموقـف المحافظ للحزب وعـلى عكس العديـد من الحركات الإسـلاميَّة ينسجم مع الهيكل الدُّستوريِّ العلمانيِّ للبلاد.

من ناحيةٍ أُخرى يبدو حزب الدَّعوة الحرَّة أكثرَ انزعاجًا من كثيرٍ من القوانين والممارسـات العلمانيَّة في البلد، وفي الوقت الذي يتَّجه فيه حزب العدالة والتَّنمية نحو المحافظة، يتَّجه حزب الدَّعوة الحرَّة نحو الإسـلاميَّة، ويشـترك الطَّرفان في تأكيد دور الإسلام في المجتمع، ويدافعان عـن السِّياسـات الاجتماعيَّة المحافظـة، ومن بين هذا النَّـوع من السِّياسـات الاجتماعيَّة يمكن أن نذكـر: تشـجيعَ دور الدِّين في تعليم الأطفـال، وتبنِّي موقفٍ معـارض لعملية الإجهاض، وسياسـة التَّوجُّه نحو تخفيض اسـتهلاك المخدِّرات والكحول إلى الحدِّ الأدنى، وربما كان هذا الوضعُ الوسطيُّ هو السَّبب في أنْ يخوضَ حزب الدَّعوة الحرَّة الانتخابات العامة في 24 يونيو/ حزيران بصفته الحزبيَّة، بينما قرَّر تقديم الدَّعم لمرشَّح حزب العدالة والتَّنمية لرئاسة الجمهوريَّة رجب طيِّب أردوغان.

ومـا أهمِّيَّـة تلقِّي الدَّعـم من حزب الدَّعـوة الحرَّة في انتخابات رئاسـة الجمهوريَّة بالنِّسـبة لحـزب العدالـة والتَّنمية؟ نعم إنَّ حـزب الدَّعوة الحرّة صغير الحجم إلى حدٍّ لا يمكنه منافسـة أيٍّ من حزب العدالة والتَّنمية أو حزب الشُّعوب الديمقراطي حتَّى في معقله هو، ومع ذلك، فـإنَّ قـرار دعم حزب الدَّعوة الحرَّة أردوغـان انعكس على النَّاخب الكـرديِّ المحافظ بأنَّ هذا الانتخـاب لا يجـري بين الأتراك والأكـراد، بل بين أصحاب المشـاعر الإسـلاميَّة وبين من لا يملكـون هذه المشـاعر، إنَّ قرار دعم حـزب الدَّعوة الحرَّة لأردوغان بعث بإشـارةٍ إلى الأفراد الأكـراد الذيـن اختلطت الأمور في رؤوسـهم مـن المحافظين، بـل ربَّما من الإسـلاميِّين أيضًا بالتَّوجه لمصلحة أردوغان، إنّ كسَـب هذا الدَّعم من حزب الدَّعوة الحرَّة بالغ الأهمِّيَّة بالنِّسـبة لحـزب العدالة والتَّنمية في وقتٍ شـكَّل فيه تحالفًا مع حزب الحركـة القوميَّة التُّركية، فأدى إلى استياء بعض النَّاخبين الأكراد.

لم تتوقَّـف نداءات حزب الدَّعوة الحرَّة عند تعبئة ناخبيـه للتَّصويت لمصلحة أردوغان، بل بعثت بإشـارةٍ إلى قطاعاتٍ واسـعةٍ من الأكراد أيضًا، بتعبيرٍ آخرَ؛ خاطب حزب الدَّعوة الحرَّة النَّاخبين المحافظين الأكراد مُشيرًا إلى أنَّ أردوغان لم يزل المرشَّح الأقرب إليهم، ووفقًا لذلك، يمكـن القـول إنَّ حزب الدَّعوة الحرَّة أدّى دورًا مؤثِّرًا في نتائـج انتخابات 24 يونيو/ حزيران

2018 بتحقيق تقدُّم لمصلحة حزب العدالة والتَّنمية أمام حزب الشُّعوب الديمقراطيّ عند النَّاخب الكرديِّ.

في ضوء هذه الخلفيَّة يمكن تحليل انتخابات 24 يونيو/ حزيران بسهولةٍ أكبر، ويمكن ذكر أربع نتائج رئيسةٍ للانتخابات من حيث النَّاخب الكرديِّ:

1 - لا يزال حزب العدالة والتَّنمية وحزب الشُّعوب الديمقراطي هما الحزبان النَّاشطان في المنطقة.

2 - ازداد تراجع أصوات حزب الشُّعوب الديمقراطي في المنطقة في انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 بعد أن شهد تراجعًا بين 7 يونيو/ حزيران 2015 و1 نوفمبر/ تشرين الثاني 2015.

3 - خسرت التَّحالفات الانتخابيَّة مقاعَد لها في البرلمان لمصلحة حزب الشُّعوب الديمقراطي.

4 - لوحظ مرَّةً أخرى أنَّ الأصوات الكرديَّة لا تتحرَّك بوصفها كتلة، والتَّباينات هي السَّائدة في المنطقة.

حزب العدالة والتَّنمية وحزب الشُّعوب الدِّيمقراطيُّ: الحزبان الأكثر فعاليَّةً حاليًّا في المنطقة:

ليس غريبًا أنْ تشهد هذه الانتخابات أيضًا تنافسًا بين حزب العدالة والتَّنمية وحزب الشُّعوب الديمقراطيّ، في المناطق الشَّرقيَّة والجنوبيَّة الشَّرقيَّة، حيث تزداد كثافة الأكراد فيها (انظر في الجدول1)، ففي هذه المناطق تبوّأ حزب العدالة والتَّنمية المرتبة الأولى في 13 ولاية، في حين تبوّأ حزب الشُّعوب الديمقراطي المرتبة الأولى في الولايات الإحدى عشرة الباقية، وأخرجَ حزب العدالة والتَّنمية، وحزب الشُّعوب الديمقراطي، وحزب الشَّعب الجمهوريُّ، وحزب الحركة القوميَّة- من هذه المدن 62، و46، و11، و7 نواب على التَّوالي، ورغم أنَّ حزبَي الحركة القوميَّة والشَّعب الجمهوريِّ حصلا على معدَّلات عاليةٍ منَ الأصوات في بعض المناطق، لكنَّهما لم يتقدَّما إلى المرتبة الأولى في أيٍّ من هذه الولايات، كما أصبح حزب الشَّعب الجمهوريُّ الحزب الثَّاني في أرضخان وأرزنجان وغازي عنتاب وهاتاي وتونجلي، فيما أصبح حزب الحركة القوميَّة الحزب الثَّاني في ألزيغ (العزيز) وأرضروم وإغدر وكلس (انظر الخريطة2)، من جانب آخرَ أخفق حزب العدالة والتَّنمية وحزب الشُّعوب الديمقراطي في بعض ولايات المنطقة، فلم يستطع حزب العدالة والتَّنمية أن يكون بين أوَّل حزبين في إغدر وتونجلي، وأصبح الحزب الثَّالث، في حين لم يستطع حزب الشُّعوب الديمقراطي أنْ يكون بين الأحزاب الثَّلاثة الأولى في ألزيغ وغازي عنتاب وهاتاي وكلس وملطية (انظر إلى الخريطة3)، وعند النَّظر إلى الولايات التي نجح فيها في هذه المناطق يتبيَّن أنَّه ليس هناك حزبٌ آخر غير حزب العدالة والتَّنمية استطاع أنْ يخرُجَ بنائبٍ من أرزنجان وكلس، وقد بلغ معدَّل أصوات حزب العدالة والتَّنمية أدنى مستوياته في تونجلي، حيث حصل على 14.7 بالمئة، وبلغ معدَّل أصوات حزب الشُّعوب الديمقراطي أدنى مستوياته في كلس، حيث حصل على 2.3

بالمئة فقط، وخاض حزب الحقِّ والحرِّيَّات الانتخابات بالمرشَّحين المستقلِّين، ولم تتجاوز أصواته بضعَ مئات الأصوات في المدن التي خاض فيها الانتخابات، في حين يمكن اعتبار حزب الدَّعوة الحرَّة مُتفوِّقاً مُقارنةً بالأحزاب الإثنيَّة الأخرى، وعند الأخذ بالحسبان المرشَّحين المستقلِّين في ديار بكر وباطمان نرى أنَّ حزب الدَّعوة الحرَّة حصل على 200 ألف صوتٍ أو يزيد في الانتخابات العامَّة 24 يونيو/ حزيران 2018، وفي حال الحفاظ على هذا المنحى في المنطقة سيكون بمقدور الحزب الحاصل على دعم حزب الدَّعوة الحرَّة في الانتخابات اللَّاحقة أنْ يخرج بأكثر من نائبٍ أو يفوزَ بأكثرَ من بلديَّةٍ في الانتخابات المحليَّة في مدنٍ مثل ديار بكر وباطمان.

الولاية	حزب العدالة والتَّنمية		الشُّعوب الديمقراطيُّ		الحركة القوميَّة		الشَّعب الجمهوريُّ	
	مجموع أصواته	عدد نُوَّابه	مجموع أصواته	عدد نوَّابه	مجموع أصواته	عدد نُوَّابه	مجموع أصواته	عدد نُوَّابه
آدي يمان	55.1	4	15.41	0	.9.15	0	12.05	1
آغري	28.81	1	62.23	3	2.51	0	2.91	0
أرضخان	37.15	1	23.38	0	6.77	0	25.87	1
باطمان	24.91	1	62.07	4	1.2	0	1.87	0
بينغول	55.28	2	26.81	1	5.87	0	2.3	0
بتليس	44.82	2	42.54	1	4.08	0	2.73	0
ديار بكر	21.46	3	65.54	9	1.4	0	2.5	0
ألزيغ	54.58	4	10.05	0	13.54	0	10.74	1
أرزنجان	44.76	2	5.65	0	18.62	0	25.5	0
أرضروم	54.81	4	11.96	0	18.53	1	4.42	0
غازي عنتاب	51.44	8	11.88	1	12.67	2	15.11	2
هكاري	20.07	1	70.17	2	3.7	0	3.46	0
هاتاي	36.2	5	11.02	1	14.44	1	30.58	4
إغدر	20.72	0	44.23	1	23.9	1	2.84	0
قارس	37.91	2	31.9	1	7.23	0	14.33	0
كلس	50.83	2	2.3	0	20.35	0	14.6	0
ملطية	53.87	4	7.02	0	16.12	1	16.73	1
ماردين	30.42	2	59.28	4	2.62	0	3.31	0
موش	32.4	1	54.48	3	3.74	0	2.47	0
سيرت	38.97	1	51.07	2	3.52	0	2.55	0
شانلي أورفه	52.67	8	28.92	4	9.28	1	3.88	1
شرناق	18.19	1	70.24	3	4.01	0	2.72	0
تونجلي	14.7	0	51.03	1	5.73	0	26.32	1
وان	31.77	3	59.32	5	3.08	0	2.64	0
المجموع		62		46		7		11

الجدول 1: الأحزاب الأربعة التي حصلت على أكثر الأصوات في انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 العامَّة في هاتاي وفي مناطق الشَّرق وجنوب الشَّرق*

•في المدن الملوَّنة بالأحمر حصل حزب العدالة والتَّنمية على أكثر الأصوات، وفي المدن الملوَّنة الأسود حصل حزب الشُّعوب الديمقراطي على أكثريَّة الأصوات.

HARİTA 1. AK PARTİ VE HDP'NİN BİRİNCİ PARTİ OLDUĞU DOĞU VE GÜNEYDOĞU ANADOLU İLLERİ*

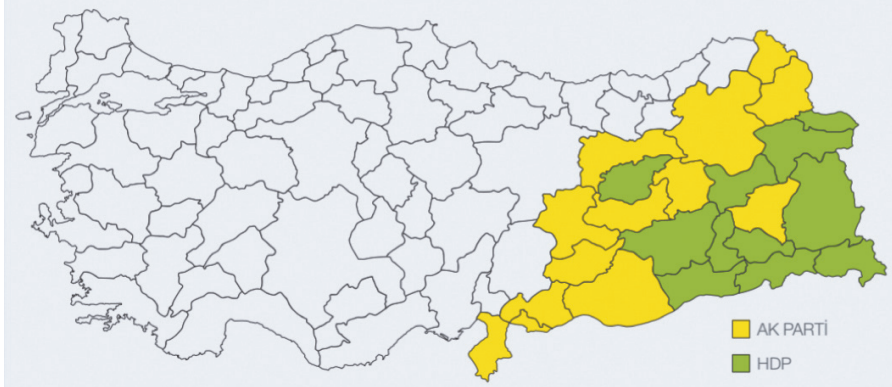

الخريطة 1: ولايات الأناضول الشَّرقيَّة والجنوبيَّة الشَّرقيَّة التي تبوّأ فيها حزب العدالة والتَّنمية وحزب الشُّعوب الديمقراطي المرتبة الأولى *[21].

•إنَّ سبب اختيار هذه المدن في معرفة أصوات الأكراد هو كثافة سكانها من الأكراد، (ويمكن من ثَمّ اعتبار كلس حالة استثنائيَّة)، ومن جانب آخرَ، يُظهر حزب العمَّال الكردستانيُّ هذه المنطقة في خريطته المنشورة من أجل الدَّولة المنشودة، على أنَّها منفصلةٌ عن تركيا. كما تضمُّ بعض خرائط حزب العمَّال الكردستانيّ مدنًا، مثل قهرمان مرعش وسيواس وعثمانيَّة، ومع ذلك لا يوجد في هذه المدن دعمٌ لا لحزب الشُّعوب الديمقراطي ولا لحزب العمَّال الكردستانيِّ.

HARİTA 2. CHP VE MHP'NİN İKİNCİ PARTİ OLDUĞU DOĞU VE GÜNEYDOĞU İLLERİ

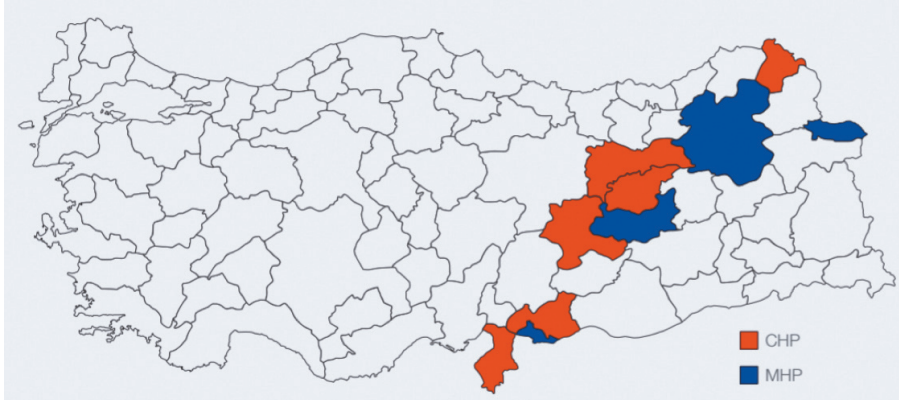

الخريطة 2: ولايات الأناضول الشَّرقيَّة والجنوبيَّة الشَّرقيَّة التي تبوّأ فيها حزب الحركة القوميَّة وحزب الشَّعب الجمهوريّ المرتبة الثَّانية:

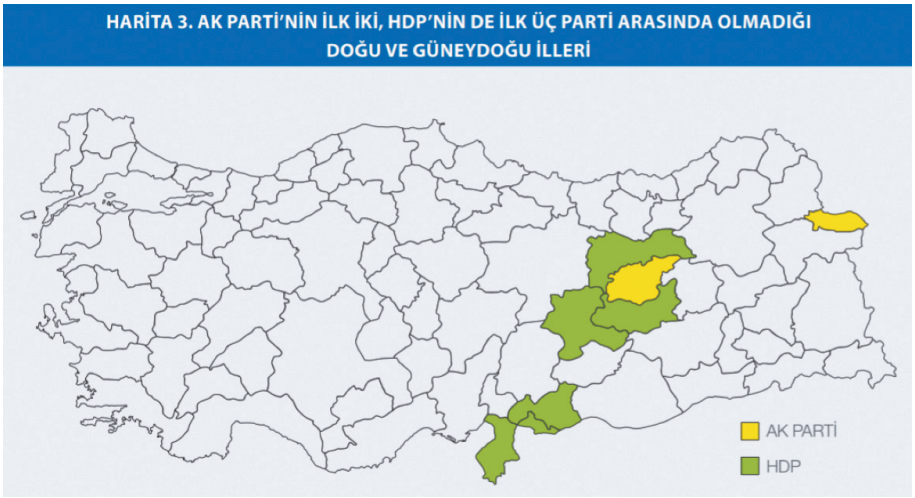

الخريطة 3: ولايات شرق وجنوب شرق الأناضول التي لم يحصل فيها حزب العدالة والتَّنمية على موقع الحزب الأوَّل ولا الثَّاني، وكذلك التي لم يكن فيها حزب الشُّعوب الديمقراطي بين الأحزاب الثَّلاثة الأولى.

إنَّ الجداولَ والتَّحليلات الواردة في هذا القسم تركِّز على الانتخابات البرلمانيَّة التي هي أحد رُكنَي انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018، وعندما نضع في الحسبان أنَّ حزب العدالة والتَّنمية حصل من حزبه على أصواتٍ أكثر من الأصوات التي حصل عليها دميرتاش من حزبه- يمكن القول: إنَّ حزب العدالة والتَّنمية أعطى صورةً مهيمنةً في المنطقة في الخطِّ الذي رَسم فيه هذان الحزبان مشهدًا أكثر توازنًا في الانتخابات الرِّئاسيَّة.

كانت أصوات حزب الشِّعوب الديمقراطي قد تراجعت بدءًا من انتخابات 7 يونيو/ حزيران 2015 وصولًا إلى انتخابات 1 نوفمبر/ تشرين الثَّاني 2015، لكنَّها شهدت هبوطًا أكبر في انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018

إنَّ الولايات التي شهد فيها حزب الشُّعوب الديمقراطي خسارةً أكبر للأصوات مقارنةً بانتخابات 1 نوفمبر/ تشرين الثَّاني 2015 هي شرنق (من 85 إلى 70 ٪) بهبوطٍ يعادل 15 درجةً، وهكاري (من 83 إلى 70 ٪)، وفي انتخابات 7 يونيو/ حزيران 2015 حصل حزب الشُّعوب الديمقراطي بالمحصلة على ما يزيد على 60 بالمئة من الأصوات في 11 ولاية؛ فقد تجاوزت أصواته 80 ٪ في ولايتين، و70 ٪ في ستِّ ولاياتٍ، و60 ٪ في ثلاث ولاياتٍ، وفي انتخابات 1 نوفمبر/ تشرين الثَّاني 2015 تجاوزت أصواته 60 ٪ في 8 ولاياتٍ، في حين لم تتجاوز أصواته في انتخابات 24 يونيو/ حزيران 60 ٪ إلا في 4 ولاياتٍ، وأكبرُ هبوطٍ لأصواته كانت في بتليس، فحزب الشُّعوب الديمقراطي الذي حصل على 60.36 ٪ من أصوات هذه الولاية في انتخابات 7 يونيو/ حزيران 2015 تخلَّف في الانتخابات الأخيرة عن حزب العدالة والتَّنمية في ذات الولاية.

	7 يونيو/ حزيران	1 نوفمبر/ تشرين الثاني	24 يونيو/ حزيران
80 ٪ وما فوق	2	2	0
بين 70 – 79 ٪	6	1	2
بين 60 – 69 ٪	3	5	3
إجمالي الولايات (60 ٪ وما فوق)	11	8	5

الجدول 2: عدد المدن تبعًا للعتبات التي تجاوزها حزب الشَّعوب الديمقراطي في الانتخابات العامة 7 يونيو/ حزيران 2015 و1 نوفمبر/ تشرين الثَّاني 2015 و24 يونيو/ حزيران 2018

لم تكـن هناك مدينةٌ تجاوزت فيها أصوات حـزب العدالة والتَّنمية عتبة 60 ٪ في المنطقة في الانتخابـات العامَّة، ولم تتجـاوز أصواته 50 ٪ إلا في كلس وشـانلي أورفة وآدي يمان وملطية وألزيغ وبينغول وأرضروم، أمَّا في الانتخابات الرِّئاسيَّة فقد استطاع أردوغان أنْ يتجاوز عتبة 70 ٪ في كلس وألزيغ وأرضروم، وعتبة 60 ٪ في آدي يمان وبينغول وأرزنجان وملطية.

	أردوغان	دميرتاش
70 ٪ وما فوق	3	2
بين 60 – 69 ٪	6	3
بين 50 – 59 ٪	1	3
إجمالي الولايات التي حصل فيها على 50 ٪ وما فوق	10	8

الجدول 3: عدد الولايات تبعًا للعتبة التي تجاوزها أردوغان ودميرتاش في المنطقة في الانتخابات الرِّئاسية 24 يونيو/ حزيران 2018

التَّحالفات تسبَّبت في خسارة حزب الشُّعوب الديمقراطي للنُّوَّاب:

إنَّ الفارق الأسـاسيَّ بين انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 وسـابقتها من الانتخابات العامَّـة يكمن في أنَّ هذه الانتخابات شـهدت تنافسًـا بين التَّحالفات، وهـذا الجديد لن يصبَّ بعـد الآن في مصلحـة الأحزاب غـير المتحالفة، فحزب الشُّـعوب الديمقراطـي الذي حصل عـلى أصـوات بمعـدَّل 15.41 ٪ في آدي يـمان في الانتخابـات العامَّـة 24 يونيـو/ حزيران لم يسـتطع أنْ يُخـرِجَ منهـا نائبًا، في حين اسـتطاع حزب الشَّـعب الجمهوريُّ أنْ يَخـرُجَ بنائب من هـذه المدينة بعـد أنْ حصل على أصواتٍ بمعـدَّل 12.05 ٪، وحصول الحـزب (الجيّد) الَّذي

هو شريكُ حزب الشَّعب الجمهوريُّ في التَّحالف على أصوات فاقت 5 ٪ في آديمان أدّى دورًا حاسمًا في هذه النَّتيجة، واستطاع حزب الشَّعب الجُمهوريُّ أنْ يخرجَ بنائب من ألزيع مكان حزب الحركة القوميَّة الذي حصل على أصوات أعلى من أصواته بـ3 درجات، والحزب (الجيد) الذي حصل على 7.67 ٪ من الأصوات في ألزيغ أدّى دورًا كبيرًا في هذه النَّتيجة، وجاء التَّحالف بين الحزب (الجيد) وحزب الشَّعب الجمهوريِّ لمصلحة الحزب (الجيد) في أرضروم، ولهذا السَّبب لم يستطع حزب الحركة القوميَّة أن يَخرُجَ منها بنائب ثان، وحزب الشُّعوب الديمقراطي لم يُخرِج منها أيَّ نائب، ومن ثَمّ تكثر الأمثلة على تبايُن توزُّع النُّوَّاب بسبب التَّحالفات، لكنَّ الخسارة كانت من نصيب الحزب الذي خاض الانتخاباتَ بمفرده من دونَ الدُّخول في التَّحالفات.

بدلًا من الخاتمة: أصوات الأكراد لا تتحرّك على شكل كتلة، وتهيمن الاختلافات الدّاخليّة على المنطقة:

أشارت انتخابات 24 يونيو/ حزيران 2018 مرَّةً أُخرى إلى أنَّ المواطنين الأكراد لا يشكِّلون كتلةً واحدةً، ولا يُدْلُون بأصواتهم على شكل كُتَل، ولم تظهر في المنطقة بُنيَةٌ مُجتَمَعيَّةٌ كرديَّةٌ مُهيمِنَةٌ، فالمنطقة لا يسودها فقط تقسيم المجموعات الإثنيَّة عربًا وأتراكًا وأكرادًا وظاظا[22]، بل حدود هذه المجموعات الإثنيَّة غير واضحة أيضًا، فبعض الأكراد على سبيل المثال يحمل في تصوُّره هويَّةً غير الهويَّة التُّركيَّة، وبعضهم يتصوَّر هويَّته مزيجًا تداخلت فيه الهويَّتان الكرديَّةُ والتُّركيَّة، وينطبق التَّداخُل ذاته على المثلَّث: الظاظا والكرد والتُّرك، فكما أنَّ هناك من يرونَ هويَّة الظاظا متكاملة مع إحدى الهويَّتَين التُّركيَّة والكرديَّة، فهناك مواطنون ظاظا يحسبون أنفسهم هويَّة مستقلَّة عن كلٍّ من الهويَّتَين التُّركيَّة والكرديَّة.

وبما أنَّ الحال على هذه الشَّاكلة فإنَّ الجواب عن سؤال "لمن يُصوِّتُ الأكراد؟" يصبح أكثر صعوبةً؛ لأنَّ المسألة ليست مسألةَ جينات الهويَّات الإثنيَّة، بل هي مسألةٌ نفسيَّةٌ اجتماعيَّةٌ[23]، ولهذا السَّبب تُعطي هذه الدِّراسة التَّحليليَّة معلومات عن أصوات منطقة جغرافيَّة أكثر من أنْ تُعطي معلومات عن أصوات الأكراد، أي معلومات عن أصوات المنطقة الشَّرقيَّة والجنوبيَّة الشَّرقيَّة إضافةً إلى هاتاي، وعند النَّظر إلى هذه المناطق يتبيَّنُ أنَّ حزب الشُّعوب الدِّيمقراطيَّ حصل على معدَّلات عالية من الأصوات في الولايات التي تستمرُّ فيها علاقات القرابة مع العوائل السُّوريَّة والعراقيَّة، مثل هكاري وشرناق وماردين، والولايات التي استقبلت المهاجرين من سابقتها، مثل ديار بكر ووان، وبينما تقدَّم حزب العدالة والتَّنمية في ولايات يكثر فيها الظاظا مثل ألزيغ وبينغول، تقدَّم كذلك في ولايات أكثر تطورًا من النَّاحية التِّجاريَّة وأكثر كوزموبوليتانيَّةً من النَّاحية الدِّيموغرافيَّة مثل ملطية وغازي عنتاب.

من جانب آخرَ لا توجد في المنطقة اختلافاتٌ إثنيَّة ولُغويَّةٌ فحسب، بل اختلافاتٌ في العقيدة كذلك، وهذه الاختلافات تُقسِّم عموديًّا المجموعات الإثنيَّة التي يُعتقد أنَّها تقصي بعضها بعضًا، فهناك على سبيل المثال التَّنافس بين حزبي الشَّعب الجمهوريِّ والشُّعوب الديمقراطي

حول أصوات العلويِّين، وهذا أمرٌ مهمٌّ، فحزب الشَّعب الجمهوريُّ خسر أصوات العلويِّين في المنطقة الشَّرقيَّة لمصلحة حزب الشُّعوب الديمقراطي في انتخابات 7 يونيو/ حزيران 2015، لكنَّ قسمًا من هؤلاء النَّاخبين عاد لمصلحة حزب الشَّعب الجمهوريِّ في انتخابات 1 نوفمبر/ تشرين الثَّاني عام 2015،[24] إلى جانب هذه الاختلافات الإثنيَّة الصَّغيرة واللُّغويَّة والعقديَّة، تبقى الاختلافات من قَبيل المُتديِّن والعلمانيِّ العامل الآخر الذي يحدِّد عنوان أصوات الأكراد، وخطُّ الصَّدع هذا فعَّالٌ في انفصال حزب الشُّعوب الديمقراطي وحزب الدَّعوة الحرَّة.

إلى جانب هذه المؤثِّرات البُنيويَّة ذات الأمد الطَّويل، فالمتغِّيرات الظَّرفيَّة مثل العمليَّات الإرهابيَّة التي نفذها حزب العمَّال الكردستانيِّ قُبَيل الانتخابات في مناطق انتخابيَّة معيَّنة، وشخصيات مرشَّحي الأحزاب في مناطق انتخابيَّة معيَّنة، وتداعيات التَّطورات الاقتصاديَّة العامَّة للبلاد على الصَّعيد المحلِّي- كلُّ ذلك يحدُّ من تحرُّك أصوات الأكراد على شكل كتل، وكان جليًّا للعيان أنَّ البُنية ثنائيَّة القطب المسيطرة على المنطقة ستستمرُّ أيضًا من الآن فصاعدًا، بناءً على (علاقة العداء التي تربط حزب الشُّعوب الدِّيموقراطيَّ بحزب العدالة والتَّنمية)، ويمكن التَّنبُّؤ أنَّ هبوط أصوات حزب الشُّعوب الديمقراطي سيستمرُّ في المنطقة ولو بصورة غير نهائيَّة؛ لأنَّ حزب الشُّعوب الديمقراطي ضَعُفَ كثيرًا بسبب عمليَّات مكافحة الإرهاب، وباتت علامات الاستفهام تدورُ حول قِيمَته ووظيفَته؛ نظرًا لموجة الإرهاب المستمرَّة من قِبَل حزب العمَّال الكردستانيِّ، في هذه الأجواء يمكن رؤية حزب العدالة والتَّنمية وهو يضعُ حدًّا لتصاعد حزب الشُّعوب الديمقراطي الذي بلغ القمَّة في انتخابات 7 يونيو/ حزيران 2015 في المنطقة.

الهوامش والمصادر :

1. رغم أنَّ الانتخابات العامة 1946 كانت انتخاباتٍ متعدِّدة الأحزاب، فإنَّها شهدت تطبيقًا معاكسًا لمبدأ التَّصويت السِّري والتَّعداد العلنيِّ، فتمَّ التَّصويت علنًا وتَعداد الأصوات سرًّا. انظر: أنصار يلماز، "أهمِّيَّة انتخابات 1950 وخصائصها البارزة ونتائجها السِّياسيَّة"، جامعة بارتن/ كلِّيَّة العلوم الاقتصاديَّة والإداريَّة (2010)، ص31.
2. من أجل نظام حكومة رئاسة الجمهوريَّة الذي تمَّ قبوله في استفتاء 2017، انظر: علي أصلان: "النِّظام الرِّئاسيُّ من أجل تركيا: التَّحوُّل الدِّيمقراطيُّ والاستقرار والمأسسة"، ستا، 2015. نبي ميش وعلي أصلان، "سياسة أردوغان ودوره التَّأسيسيُّ لرئاسة الجمهوريَّة"، ستا، 2014. وكذلك:
Duran. Burhanettin. and Nebi Miş. "The transformation of Turkey's political system and the executive presidency." Insight Turkey 18.4 (2016): 11-28;
Duran. Burhanettin. and Nebi Miş. "The transformation of Turkey's political system and the executive presidency." Insight Turkey 18.4 (2016): 11-28;
Tosun. Gülgün Erdoğan. "Reconsidering the presidential system in Turkey." Insight Turkey 18.4 (2016): 127-142.

3. يني شفق. "ميرال أقْشَنَر: ليطلقوا سراح دميرتاش"، 30 مايو/ أيّار 2018. https://www.yenisafak.com/video-galeri/secim/meral-aksener-selahattin-demirtas-serbest-birakilsin-2178924.
4. حرّيَّت. "محرَّم إنجه يزور دميرتاش في سجنه"، 9 مايو/ أيّار 2018. https://www.sozcu.com./tr/2018/gundem/muharrem-ince-cezaevinde-demirtasi-ziyaret-etti-2397506/.
5. من أجل تحليلاتٍ أكثر تحديدًا لهذه التَّقييمات يمكن النَّظر في الصَّفحة الآتية: https://thenewturkey.org/author/huseyinalptekin/
6. حسين ألب تكين وطلحة كوسا. "سياسة حزب العدالة والتَّنمية حيال الأكراد"، ستا، 2018.
7. Kosebalaban. Hasan. "The impact of globalization on Islamic political identity: the case of Turkey." World Affairs 168.1 (2005): 27-37.
8. حسين ألب تكين وطلحة كوسا. "سياسة حزب العدالة والتَّنمية حيال الأكراد"، المحرِّر: نبي ميش وعلي أصلان، حزب العدالة والتَّنمية في عامه العاشر: السِّياسة، ستا، 2018، ص315 – 338، ص318.
9. طلحة كوسا. "عمليَّة الحلِّ هبوطًا وصعودًا"، 2017.
10. من أجل دراسةٍ مفصَّلةٍ في طور النَّشر حول مكافحة تركيا لحزب العمَّال الكردستانيِّ، انظر: حسين ألب تكين، التَّنظيمات الإرهابيَّة الإثنيَّة ومكافحة الإرهاب، IRA ،ETA، نمور التَّاميل وحزب العمَّال الكردستانيِّ، منشورات ستا، 2018.
11. Köse. Talha. "Identity Dynamics of the June and November 2015 Elections of Turkey: Kurds. Alevis and Conservative Nationalists." Insight Turkey 17.4 (2015). p.106.
12. Bardakçi. Mehmet. "2015 parliamentary elections in Turkey: demise and revival of AKP's single-party rule." Turkish Studies17.1 (2016): 4-18.
13. Bogaards. Matthijs. "Counting parties and identifying dominant party systems in Africa." European Journal of Political Research 43.2 (2004): 173-197.. Sartori. Parties. "Party systems." SartoriParties and Party Systems (1976). Greene. Kenneth F. "The political economy of authoritarian single-party dominance." Comparative political studies 43.7 (2010): 807-834. Ete. Hatem. Mustafa Altunoglu. and Galip Dalay. "Turkey under the AK Party rule: from dominant party politics to dominant party system?." Insight Turkey 17.4 (2015): 171-192.
14. Madrid. Raúl L. The rise of ethnic politics in Latin America. Cambridge University Press. 2012. s.6.
15. أرتي غَرْجَك (Gerçek)، "دعمٌ يتلقَّاه حزب الشُّعوب الدِّيمقراطيُّ من ستَّة تنظيماتٍ وأحزاب اشتراكيَّة"، 12 مايو/ أيّار 2018، https://www.artigercek.com/6-sosyalist-parti-ve-orgutten-hdp-ye-destek
16. كردستان 24، "5 أحزاب كرديَّةٍ: لم نستطع الاتِّفاق مع حزب الشُّعوب الدِّيمقراطيِّ"، 17 مايو/ أيّار 2018، http://www.kurdistan24.net/tr/news/5cd94025-957b--015d-4745-855fc0d67464.
17. كردستان 24، "حزب العمَّال الكردستانيُّ يقيِّمُ التَّحالف"، 18 مايو/ أيّار 2018.
18. جمهوريَّت. "قرار ألطان طان بشأن حزب الشُّعوب الدِّيمقراطيِّ: يساريٌّ هامشيٌّ متعدِّد التَّأثير"، 9 مايو/ أيّار 2018، http://www.cumhuriyet.com.tr/haber/siyaset/971471/Altan_Tan_dan_HDP_karari__Marjinal_sol_cok_etkili.html.
19. من أجل دراسةٍ حول حزب الدعوة الحر، انظر:

Yaşaroğlu. Tuğba. Transformation of Kurdish Islamists: the case of Free-Cause Party of Turkey. Diss. 2016

20. هذا التَّنظيم ناشطٌ في تركيا ولا يشترك مع حزب الله الذي في لبنان إلا في تشابه الأسماء.

21. من أجل تحليلاتٍ تفصيليَّةٍ عن الخرائط انظر:
Alptekin. Hüseyin. What to make from the June 24 elections in Eastern Turkey. 2018. https://thenewturkey.org/what-to-make-from-the-june-24-elections-in-/eastern-turkey

22. "زازا" في الويكيبيديا وبعض مواقع الإنترنت. والصحيح ظاظا؛ لأنه الملائم للفظ. م.

23. See; Tajfel. Henri. ed. Social identity and intergroup relations. Cambridge University Press. 2010; Jenkins. Richard. Social identity. Routledge. 2014; Volkan. Vamik D. "Transgenerational transmissions and chosen traumas: An aspect of large-group identity." Group Analysis 34.1 (2001): 79-97.

24. Köse. Talha. "Identity Dynamics of the June and November 2015 Elections of Turkey: Kurds. Alevis and Conservative Nationalists." Insight Turkey 17.4 (2015). p.112.